

حتي: السلام بعيد.. ما نريده إنهاء الحرب استعادة الأرض وتثبيت الحدود

الى جانب الوساطة الاميركية التي ترعى مفاوضات واشنطن المباشرة بين لبنان وإسرائيل، لا يمكن تجاهل ما تبذله بعض الدول العربية والخليجية تحديدا لتجاوز المرحلة الخطيرة التي تعيشها البلاد، في مسعى لتثبيت وقف إطلاق النار وتأمين الانسحاب الاسرائيلي وتعزيز قدرات الجيش والمؤسسات الأمنية، عدا عن جهود إعادة إعمار ما هدمته اسرائيل



وزير الخارجية الأسبق ناصيف حتي.

إذا برزت بعض التكتلات العربية كمجلس التعاون الخليجي او الرباعيات الاقليمية، فهي لا تلغي دور الجامعة، كما في المنظمات الدولية والاقليمية. في حال كان التعاون قائما على مصالح مشتركة لن يكون على حساب أحد وسيخدم الجميع، وهو ما يسمى بالتعاون

بسرعات مختلفة، قد تتعاون 3 او 4 دول اكثر من غيرها في ملفات محددة، لكن ذلك لا يلغي الاطار العام. ما يجب لفت النظر اليه انه، طالما ان الجامعة العربية منظمة دولية، كالاتحاد الاوربي او رابطة دول جنوب شرق آسيا، فيجب النظر اليها من خلال طبيعة العلاقات بين دولها في كل مرحلة، هنا، لا بد من الاشارة الى ان غياب الآليات التنفيذية، علما ان الكثير من القرارات لا تنفذ. حين اقترحت أكثر من مرة انشاء جهاز متخصص لهذه الغاية، كان الجواب بأن هذا الامر له علاقة بسيادة الدول. عدا عن أن جزءا من المشكلة يكمن في ان القرارات تصاغ على طريقة نطالب، ناشد، ندين، ونتمنى، وهي صيغ لا تنتج آليات تنفيذية.

”
التفاوض يحتاج
الى مرجعية تفاوضية،
وجود راعي، خارطة
طريق، وجدول زمني
“

لمعاينة شكل العلاقات القائمة بين لبنان والدول العربية عبر جامعتهم، او من خلال المجموعات الاقليمية الأخرى، التقت "الامن العام" وزير الخارجية السابق ناصيف حتي.

■ اين يقف العرب من لبنان اليوم، وما هو توصيفك للعلاقة القائمة بينهم وبين لبنان؟
□ بلا أدنى شك، هناك عودة لبنانية الى العرب وعودة عربية الى لبنان، واهتمام واضح بلبنان، وقد لا يكون ذلك كافيا. فاحتضان ما يحدث في لبنان حاليا، وخصوصا اiban المفاوضات أكثر من ضروري، وفي ذلك مصلحة عربية شاملة. لكي يتحقق الاستقرار علينا الابتعاد من منطق الهدن والتفاهات المؤقتة. لذلك نحن امام لحظة فاصلة، طالما اننا نعيش في اقليم يشهد الكثير من الحرائق، من البحر الاحمر والخليج الى شرق المتوسط. في هذا المناخ، ومن منظور لبناني واقعي، أعول على دور عربي داعم للبنان، وعلى احتضان مسيرة بناء الدولة ومؤسساتها لتقوم بدورها الطبيعي. لتصحيح الصورة، ان التفاوض لا يعني الارتماء في حضن العدو. فهو يحتاج الى مرجعية تفاوضية واضحة اولا، وجود راع ثانيا، وثالثا اجندا محددة وفق خارطة طريق وجدول زمني. ذلك اننا نريد انتهاء حالة الحرب، وتثبيت الحدود واحياء اتفاقية الهدنة وتعزيزها.

■ يطرح السؤال اليوم عن دور الجامعة العربية بعد مسلسل القمم الخاصة بلبنان؟
□ الجو العربي يساعد لبنان، لأنه يقوم على بعدين: الأول مساعدته سياسيا ضمنا لاستمرار الدعم الدولي كما نأمل، والثاني تمكين السلطة التنفيذية من القيام بدورها.

■ هل الامل مفقود من اعادة تنظيم الجامعة وتفعيلها؟
□ انا متفائل، لكن بحذر، لأن الظروف الحالية ودروس الماضي تفرض الحاجة الى تعاون عربي - عربي حقيقي، وهو أكثر من ضروري ولمصلحة الجميع. كنت اقول دائما، ان توسيع طريق بين علينا أن نبدأ اليوم بما هو مشترك، فظروف التكامل الموضوعية موجودة، ويجب البناء عليها بدل الغرق في الخلافات الايديولوجية. صحيح هناك تحديات داخل البيت العربي، وهي تستدعي اشكالا من التعاون والدفاع المشترك، بما لا يمس السيادة الوطنية. التعاون لا يكون على حساب السيادة، بل يعززها. نتفاهم على المشترك ونحاصر المختلف بما يضمن مصلحة الجامعة ودولها والاستقرار الاقليمي، وهذا امر طبيعي في كل المنظمات الدولية والاقليمية.

■ هل تعتقد ان الولايات المتحدة قد تجاوزت الجامعة العربية كما المؤسسات الاممية، وهل يمكن التذكير باتفاقية الدفاع العربي المشترك مثلا؟
□ نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى الى تعاون متعدد الاطراف، ولو بصورة جزئية، لأن ما لا يدرك كله لا يترك جله. لكن السياسة الاميركية الحالية لا تسير في هذا الاتجاه، بل تميل الى العمل بالقطعة، وبسياسات احادية واضحة. ما يمكن قوله عن اتفاقية الدفاع المشترك، ان هناك حاجة الى احيائها على قواعد جديدة. فقد ابرمت في الماضي اتفاقيات عديدة بقيت حبرا على ورق، لكن الدروس المستفادة اليوم تقول ان المطلوب تنفيذها حيثما أمكن، وبهندسات مختلفة. في عالم شديد العولمة، أصبح التعاون امرا لا مفر منه، وخصوصا في منطقتنا، حيث يوجد تكامل شبه طبيعي بحكم الجغرافيا والتاريخ والثقافة. لكن ليس على قاعدة التحدث فوق رؤوس الآخرين او اعطاء الدروس لهم، بل حيثما نجد مجالا للتعاون نقيم ونبنى عليه ونطوره. وحيث لا يوجد مجال للتعاون، ينبغي محاصرة الخلافات وتسويتها.

■ هل هناك امكان للعودة الى مبادرة الملك عبد الله للسلام في ظل ما هو مطروح في المنطقة؟
□ طبيعي جدا. قال رئيس الجمهورية العماد جوزف عون اننا في نهاية المطاف، مرتبطون بمبادرة السلام العربية. وفي تقديري، وقد كنت حاضرا يومها في قمة بيروت، انها ما زالت المبادرة الاكثر شمولية وواقعية، لأنها تستند الى القانون الدولي، الشرعية الدولية، وقرارات الامم المتحدة. نتحدث عن تسوية شاملة وكاملة، مستفيدة من دروس الماضي وعبره. لكن اسرائيل اليوم تعيش في ظل اقصى اليمين المتشدد، الديني وغير الديني. لذلك، يجب التمسك بها، فحن نفاوض في المرحلة الاولى لوقف الاعتداء الاسرائيلي، بعدها نزيد احياء اتفاقية الهدنة، وتثبيت حدودنا الطبيعية المرسومة اصلا لا ترسيمها. ذلك ان اتفاقية الهدنة قائمة على الحدود.

■ هل ان العودة الى اتفاقية الهدنة عام 1949 ممكنة؟
□ في موضوع العودة الى اتفاقية الهدنة عام 1949 في موضوع السلام وتثبيت الحدود، نكتشف ان اسرائيل ليست في وارد التجاوب، وهناك رأي امريكي يقول بأنها سقطت، لكنني أفكر انطلاقا من مصلحة الوطنية. انها لم ولن تسقط، لأنها قائمة على قرار دولي، اذ يمكن تطويرها وتعديلها بشكل متوازن ومتساو. لكن المطلوب قبل الحديث عن أي شيء، استعادة الاراضي اللبنانية المحتلة.

■ هل لا يزال مشروع حل الدولتين ممكنا، وهل من مقومات له في ظل اجراءات الاحتلال؟
□ منذ ان احييت المبادرة السعودية - الفرنسية هذا المسار، يعتقد البعض انه صعب المنال بسبب سياسة التهويد الاسرائيلية المتسارعة للجغرافيا والديموغرافيا في الضفة الغربية. هو امر يبعد السلام، كما ان طرح البديل المرتبط بـ"الدولة الواحدة الديمقراطية" لن تسير به اسرائيل ايضا، ولن تقبل بأن تتحول الى دولة غير يهودية. لكن، في نهاية المطاف، سواء اليوم او غدا او بعد غد، لا يوجد حل واقعي وشامل

ودائم سوى عبر حل الدولتين، ذلك ان قضايا "الهوية الوطنية" لا تحل بحلول اقتصادية او عسكرية. هذا ليس تاريخنا فقط، بل تاريخ العالم. فالشعب الفلسطيني له حق التعبير عن هويته في دولته، وعندها فقط يمكن البحث بصيغ وترتيبات مختلفة بين دولتين مستقلتين بشكل متوازن ومتساو للجميع. على المجتمع الدولي وقف مسارات التهويد بهدف قتل ظروف قيام الدولة الفلسطينية، وقطع الطريق الى اي استثمار مباشر في مزيد من التوترات في المنطقة. من منظور واقعي، لا يمكن الغاء الهوية اللبنانية، او الغاء الهوية الفلسطينية، وستبقى قائمة، وان لم تتم تسويتها سياسيا، ستبقى مادة تستخدم في مختلف الصراعات والمصالح في المنطقة.

■ هل ثمة امل في أن يأتي مسؤول اسرائيلي بعد بنيامين نتنياهوو يكون مستعدا لمناقشة مشروع الدولتين في ظل الضغوط الدولية؟

□ الموقف العربي واضح، وهو يستند الى القانون الدولي، والى مبادرة عنوانها حل الدولتين. صحيح ان هذا الحل ليس مطروحا للتنفيذ غدا صباحا، لكنني لا ارى حلا آخر. لذلك علينا ان نهدد الطريق الى المبادرة الفرنسية - السعودية لأنها لم تسقط، ويجب التحرك تحت سقفها من باب الواقعية الشديدة. إذا وجد من يريد استثمار هذه القضية، فلخدمة مصالح لا علاقة لها بجوهرها.

■ هل تخشى اعادة نظر بما يسمى حدود "سايكس - بيكو" وقيام شرق اوسط جديد؟
□ لا يعني ما حصل اعادة نظر بـ "حدود سايكس - بيكو"، وما يحصل هو قيام مناطق نفوذ عابرة للدول. هذا لا يعني اعادة رسم الخرائط رسميا وقانونيا، لأن تغيير خارطة الدول قانونيا ورسميا يعني احداث زلزال في خرائط الدول الاخرى، وهذا غير ممكن. لذلك، يجب التمييز بين مناطق النفوذ القائمة وبين اعادة تأسيس دول جديدة بحدود قانونية جديدة، فهما امران مختلفان. الفوضى بطبيعتها جاذبة لكل انواع التدخلات والعكس صحيح. يزداد هذا الامر حين تكون الدولة



LEBANON
still a leading light in care



علينا لوحدها، وهل أعلن لبنان يوماً الحرب على إسرائيل؟

□ صحيح نحن لم نعلن الحرب على إسرائيل يوماً، كنا دولة تصنف ضمن إطار الجامعة العربية كدولة مساندة، فيما كانت الدول المحاذية لإسرائيل تصنف كدول مواجهة. لكن احتضان لبنان للفلسطينيين وبحكم جغرافيته، تحول من دولة مساندة إلى دولة مواجهة فعلية بالوكالة، وساحة لمختلف أنواع الصراعات والثورات وتبادل الرسائل. هذا لا ينفي حق الشعب الفلسطيني، لكنه يعني ان لبنان لا يجب ان يكون وحده الساحة أو الملعب أو صندوق البريد.

■ هل تتوقع دعماً عربياً لإعادة الاعمار في لبنان؟

□ هناك شروط موضوعية لذلك، فنجاح المسار الذي اتحدث عنه جزء اساسي من تثبيت الوضع. الاستقرار ليس فقط امناً بل هو مجتمعي أيضاً، والاستقرار المجتمعي يتطلب دعم لبنان. المسؤولية تقع علينا اولاً، لكنها تتطلب ايضاً دعماً من الاصدقاء قبل الاعادة بناء ما دمرته الحرب. هذا سيأتي إذا نجحنا في هذا المسار، مع دور الأطراف الدولية القادرة على الضغط على إسرائيل.

اليوم او غدا او بعد غد لا حك واقعياً وشاملاً ودائماً سوى "حك الدولتين"

مستحيلة. إذا كانت واشنطن وغيرها جادة فعلاً في اقفال الجبهة اللبنانية عسكرياً، عليها دعم السلطة والضغط على إسرائيل للعودة إلى اتفاقية الهدنة، وتثبيت الحدود لا ترسيمها، حتى لا نترك أي ذريعة تستخدم لاحقاً. عندما تحدث الرئيس عون عن السلام الشامل والدائم والعادل ربطه بمبادرة السلام العربية. لذلك، يجب العودة إلى ما قال به لجهة وقف إسرائيل اعمالها العسكرية في الأراضي اللبنانية قبل أي تفاوض فعلي. نحن لسنا اليوم في مرحلة الحديث عن السلام النهائي وهو بعيد، بل في مرحلة اقصاها انهاء حالة الحرب، استعادة الارض، وتثبيت الحدود.

■ هل تقع مسؤولية الدفاع عن فلسطين

في موقع جغرافي حساس. انا اسمي ذلك احياناً "نعمة الجغرافيا" وفي أحيان أخرى "لعنة الجغرافيا". في لبنان، لدينا ما يشبه "جائزة نوبل" في لعنة الجغرافيا. ما أتمناه، أن يكون هناك شرق اوسط جديد، لكن البداية يجب ان تكون بين الدول العربية قبل إسرائيل. فنحن ما زلنا في حالة حرب مع إسرائيل، ولا يمكن الحديث عنها كدولة طبيعية ومقبولة ضمن نظام اقليمي قبل تحقيق شروط اساسية. كنا نتحدث سابقاً عن نموذج شبيه بعملية هلسنكي في أوروبا، لكن هذا يحتاج إلى احترام متبادل. عندها فقط يمكن بناء نظام اقليمي طبيعي قائم على الدول ليصب في مصلحة الجميع.

■ ما الذي يجنيه لبنان من مفاوضات واشنطن إذا افتقد قرار حصر السلاح، وإلى ماذا يمكن ان تصل؟

□ هذا من الامور التي لا يمكن التكهن بها، لكن لا يمكن قلب الاولويات. حصر السلاح مسألة تتحدث عنها السلطة اللبنانية ضمن خطة اوسع، لكن البداية يجب ان تكون باستعادة قرار الحرب والسلم، ثم الامساك بالوضع في الجنوب، وهذا ليس امراً سهلاً، لكنه ليس